ضمان قلت ويلزم على القول بجواز تخليلها انه ياخذ ثمن نصيبه منها فيعاينه وقد تقدم في
الطهارة لابن رشد هل هي محرقة العين ام لا وكذا ابن الحاج وسئل هنا ابن رشد
عن مسائل عني في الخمر اذا تخللت هل انقلبت عينها ام لا فقال اجاب عن ذلك الفقيه ابو عبد الله
ابن علي بجواب محكم النظام جزل المقال مستدلا بالقرآن والسنن المأثورة ومثل يعرب من الانتهاء
وذيل عليه ابن الاشيري بكلام استدرك فيه بزعمه ما اهمله الشيخ من الادلة العقلية فتكلم بكلام
مختل فاسد فلما انتهى اليّ وكنت رايت له سقطات كثيرة فاجبت عن العز اسله في مسئلة الروح
نبهت على بعض المواضع الفاسدة قليلا يغتر بكلامه فخط عليه وانف مني وكتب الى عاضد كلامه
بزخارف ومخارق ليوهم السامع صواب قوله واني بكلام فاسد مختل فلما رايت ذلك بينت عليّ خطا
ليظهر للعام والخاص انه ليس من اهل التحصيل فما وقع في كلامه ذهب شيخنا في هذه المسئلة
الى وجازة العبارة وتلخيص الجواب ولم يتعرض للادلة على عادة ايمتنا فقصدت الى اجرايها على
طريق المتكلمين ليكون دليلا للمسئلة اذ فيها اشارة الى النفي والاثبات غير صحيح لانه نص على
انها مسئلة نفي واثبات وهو عام في كل ما يختلف فيه من مسايل الموجودات لان كل مختلفين في نوع
لابد ان يثبت ما ينفيه خصمه او ينفي ما ثبت خصمه وهذا يعم جميع المسايل العقليات والسمعيات
والقطعيات والظنيات ولم يحقق فيها النفي والاثبات لقوله فيما اشارة اليها وهو خطل في التحقيق
وهو الخطا ومنه قوله اول كلامه الشي اسم عام يقع على كل مثبت عند ناس سوا الحال فهي مستتبعة
عند بعض الايمة وليست بشي ولا منقضية وهو خطا فاحش ولا يعذر به من انتصب لاسناد راي لكن
ما اهمل غيره من الحجج العقلية وتحدير الادلة النظرية وبيانه انه لم يستثن من المستثنيات الا الحال
فيقال له فما الساعة والحشر والنشر والثواب والعقاب وشبهه من المعدوميات المثبتات هي
عندك شي ام لا فان قال شيئا ولابد من ذلك قيل له لم لم تستثنها كالحال وليست هي شي على
مذهب اهل السنة وهي تبنى على مذهب المعتزلة القايلين بان المعدوم شي ويؤول قولهم الى الالحاد
والتعطيل ولو استثنيت المعدوم وما فيقال الشي يطلق على كل مثبت ما عدا الحال والمعدوم وما
فلا يصح الا بالمعنى خاصة واللفظ فاسد اذ عدلنا عن تفسير الشي بالموجود الى المثبت باعدا الحال
والمعدوم فصار كمن عبر عن الثمانية بعشرة الا واحدا وهو غير ظاهر والحد الصحيح في الشي انه
الموجود المطرد المنعكس جامع مانع ولما قال الشي عام على كل مثبت ما عدى الحال وصله بقوله ولذلك
اطلق الشي على القديم تعالى وذلك سقطة كبيرة وذهول لان المثبت يقع على الموجود والمعدوم
وهو خطا شنيع يستعاذ بالله منه ومن ذلك قوله الشي الواحد من الموصوفات يرجع في عرف المتكلمين
الى ما لا يستحيل قسمته وتبعيضه وليس بصحيح والصحيح انه ان الشي من الموجودات وان وقع على ما
يتجزى في عرفهم وجميع الخلق راجع للجملة المتصلة كالانسان الواحد وشبه ذلك فلا يقع باطلاقه
الا على ذلك بدليل لو حلف لا اشتري اليوم الاشيا واحدا فاشترى دابة او ثوبا لم يحنث
وهو في عرف المتكلمين خاصة لا يقع الا على ما لا ينقسم الجوهر الواحد لا الشي فاذا قالوا الجوهر الواحد
فلا يتجزى وعند غيرهم يقع على الشي المتحيز بنفسه وان لم يكن منفردا وهو في الفقه واقع على

اصل



واصل الشي وقوله اذا قلنا في الصفة الواحد فمعناه ما لا ينقسم وهو ما تصف به الواحد وهو خطا
لان الواحد غير المتجزي يتصف بصفات كثيرة وقوله واذا وصف بالوجود ودوامه ثم قدر ارتفاع تلك
الصفة او لا اجتماعهما وهو كلام فاسد لان قوله اذا قدر ارتفاع الصفة وارتفاعهما معلوم
تحريفا وهما مستحيل فكيف يقدر معلوم الوقوع ممكنا ويلزم عليه غيره وقوله لم يرتفع الا بضد او مثل
والمثل ضد لاستحالة اجتماعهما في محل واحد وصوابه لم يرتفع الا الى ضد مثلا او خلاف وقوله
واجتماعهما هو مستحيل ايضا اذ لا تتصف الصفة باجتماع لا حقيقة ولا مجازا فكيف يقول
ترتفع الى اجتماعهما هو غير معقول وقوله ومثلها تخالف لها فيستحيل ايضا لانه اما ان يريد
الخلاف في الجنس الواحد كالبياض مع السواد فلا يجتمعان في محل واحد وان اراد خلاف الجنس كالعلم
مع البياض فيستحيل ايضا اذ ليس شرط عدم الصفة ان يخلفها مثلها مع خلاها من غير جنسها وانما
يحمل كل صفة محل ضدها مثلها او خلاف من جنسها ومثاله الجوهر الواحد يتصف بالعلم والبياض
فاذا عدم البياض حل محله بياض مثله او سواد يخالفه ولا يحله علم ولا جهل لاستحالة اجتماع علمين او
علم وجهل في محل واحد وكذا اذا عدم العلم على العكس كما تقدم في البياض وهذا يبطل قوله او
مثلها تخالفه وقوله وهذه الاعراض اذا خرج الجوهر من بعضها الى بعض سمي منقلبا مجازا الا ان الانقلاب
حقيقة هو الانعكاس في العود تقول العرب انقلب الاناء معناه تحول من حالة لاخرى ومنه قوله تعالى
ومن ينقلب على عقبيه الاية كناية عن التحول من حالة لاخرى فلما كانت ذوات الصفات يصير الشي من
حالة الى ما يخالفها لم تستحقه لذاته بل لما تعاقب عليه من غير جنسه وهذا فاسد اما قوله وجب له
تسمية الانقلاب مجازا لان تسمية الشي بالمجاز انما هو اذا لم تملك التسمية لذلك الشي موضوعة من
العرب بل الشي اوجبه القياس على ما سمع منهم كما اشار به فلا يقال وجبت له تلك التسمية بل يقال
انها جايزة بدليل ان يطلق على الانسان الاسد والحمار ونحوه مجازا ولا يقال ان تسمية الانسان
بها واجب بل يقال ذلك جايز فلم يحصل الكلام من لم يضع كلا من الجايز والواجب في محله وكذا
قوله يستحقه لان الاستحقاق بمعنى الوجوب واذا خرج الجوهر من عرض الى عرض لم يصح ان يطلق
عليه اسمه الا اذا خالف الاول فاما مثله فلا يصح انكار اطلاقه على ما خرج اليه اذا كان مخالفا دون
المماثل وقوله الانقلاب حقيقة يرجع الى العكس في الكون لا يصح اذ لا عكس للكون في الحقيقة
لانه التحيز في المكان فلم يخرج الاناء اذا انقلب عن المكان والحيز ان تماثله من حيث كونها اكوان
بالعكس ليس في الحقيقة في الكون بل عكس الحركة لان حركة العلو تقابل حركة السفل وكذا حركة
اليمين عكس حركة الشمال وعبر العرب بقولهم قلب الصبي من المكتب ما انكب وانقلب الى اهله اي
رجع قال الله تعالى واذا انقلبوا الى اهلهم الاية وقال فانقلبوا بنعمة من الله الاية وسيعلم الذين
ظلموا اي منقلب ينقلبون وفي حديث صفية ثم قامت تنقلب فقال عليه الصلاة والسلام فقلبها وفي قول عثمان
حين عاتبه عمر في تاخره يوم الجمعة انقلبت من السوق فسمعت النداء فما انصرفت في هذا عكس الذي هو
هو عكس الحركة واما قلب الاناء فهو على حقيقته في المعنى لانعكاس جوهره من فوق الى اسفل والحركات
لجهة واحدة ليست قلبا لا مجازا ولا حقيقة ولو عبروا بالقلب عما ليس بانتقال ولا حركة لجاز وقولهم

Copyright © King Saud University